البناء المدرج في مصر وبلاد النهرين

د.هدي محمد عبد المقصود*

ظهر الشكل المدرج في كل من مصر و العراق مرتبطاً بالعقائد الدينيـــة، إلا أنـــه اختلف مفهومه وطريقة بنائه وتطوره واستمرار يته في كلا الحضارتين. فـــشيد مـــن اللبن في العراق مبتدأ بطبقة واحدة حتى وصل ثمان طبقات ، واستمر استخدامه علـــي مدي العصور التاريخية في المعابد المختلفة .

أما في مصر فقد شُيد من الحجارة ، وتراوح عدد طبقاته بين ثلاث وثمان طبقات، واقتصر استخدامه علي المقابر في الفترة من نهاية الأسرة الأولي حتى نهاية الأسرة الثالثة ، ثم تطور إلي الهرم الكامل .

ارتبط البناء المدرج في كلا الحضارتين بعديد من الدلالات الدينية التي قد تشابهت في بعض وجوهها و اختلفت في البعض الأخر.

و قد اختلفت الآراء حول سبب ظهور البناء المدرج في كلا الحضارتين، ومتى بدأ استخدام هذا الشكل المعماري في كل منهما، وهل هناك ارتباط بين استخدام إحدى هاتين الحضارتين للشكل المدرج وظهوره لدي الحضارة الأخرى نتيجة للتأثير المتبادل بينهما. وهل ظهوره المبكر نوعا ما لدي إحدى الحضارتين دليل علي أن الحضارة الأخرى قد أخذته عنها ، أم أنه ظهر لدى كل منهما نتيجة لظروف بيئية متشابهة في ذلك الوقت إلي جانب بعض التشابه في المعتقدات الدينية لدي كلا الشعبين ، مع اتخاذ كلاً منهما أسلوبا مختلفاً في البناء بما يتفق مع المواد المتوفرة في البيئة والمستوي الذي وصل إليه فن البناء لدي كل منهما .

تقوم الدراسة بعرض نماذج البناء المدرج في كل من مصر والعراق وتحليل أسباب ظهورها وتاريخه و تصميمه بهدف الوصول إلي ما إذا كان هناك عوامل تأثير وتأثر في ظهور هذا العنصر لدي إحدى الحضارتين أم أن ظهور كل منهما كان مستقلا عن الأخر مما نشأ عنه الاختلاف الكامل في طريقة البناء و التصميم .

نماذج البناء المدرج في العراق القديم :

استمر الارتفاع بمعابد آلهة العراق القديم منذ تجديد معبد الإله أنو في أوروك (الوركاء) خلال عصر العبيد وحتى نهاية تاريخ العراق القديم ، وفي كل مدنها نجد نماذج الأبنية المدرجة التي أقيم فوقها معابد الآلهة .

* مدرس بقسم الآثار المصريه – كلية الآداب – جامعة المنيا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مصطبة معبد الوركاء : في نهايات العصر قبيل الكتابي تم تجديد معبد الإله أنو (لوحة ١) ، فبني على تل صناعي من الطين ارتفاعه ١٢ متر على مساحة حوالي٤٢٠,٠٠٠قدم مربع . يتكون من مجرد كتل من الطين وضعت في طبقات بينها طبقات من القار , جدرانها المائلة يقويها ويزينها أقماع من الفخار، ضغطت في الطين قبل أن يجف ، هذه الأقماع هي السلف للأقماع التي ظهرت في العبيد، جوانب التل يخفف من حدتها الدعامات البارزة والفجوات التي زينت كل جدران بلاد النهرين بعد ذلك . جوانب التل تواجه الجهات الرئيسية الأربعة وفقا للقاعدة التي تحكم توجيه المباني الدينية [١] .

يرى مورتجات أن سبب بناء معبد أنو في الوركاء على مصطبة مرتفعة هو تكرار البناء والهدم مما أدى إلى ارتفاع مكانه وجعل منه معبدا عاليا [٢] .

رأى فرانكفورت أن بناء الهيكل على تلك المصطبة الصناعية هو تمثيل مختصر للزاقورة [٣] وهو مقدمة لما تلاه من زاقورات [٤] .

-**مصطبة معبد أريدو** : نشأ معبد أريدو (أبوشهرين) المكرس للإله أنكي إله الماء في بداية تخطيطه ليكون معبدا أرضيا عبارة عن مقصورة بسيطة (٢×٣مترا) بها مشكاة لتمثال الإله أو رمزه ومائدة قرابين من اللبن [٥] , ثم مع تكرار تجديده ارتفع المعبد عن ما يجاوره وأصبح مقاما على دكه ربما كانت من طابقين ,فلم يعد يمكن الوصول إلى المقصورة إلا بواسطة سلم [٦].

معبد نين حور ساج في العبيد : بناه الملك آن آن بادو ثاني ملوك أسرة أور الأولى ، كشف في هذا المعبد عن مصطبة يرجح أنها الأصل القديم للزاقورة ، يعتقد أن المعبد كان مشيدا في أحد أركان المصطبة ، وأن مدخله الرئيسي كان إلى الداخل قليلا من

---

(1)Childe ,V.G., New Light on the Most Ancient east, London ,1934, p.151 f .

(٢)مورتجات، أنطون ، الفن في العراق القديم ، ترجمة عيسي سلمان و سليم طه التكريتي ، بغداد ، ١٩٧٥ ، ص٢٧ .

(٣)فرانكفورت ، هنرى ، فجر الحضارة في الشرق الأدنى ، بيروت ، ١٩٦٥ ، ص٦٩.

(٤) عصفور ، محمد ابو المحاسن ، بين الفنون والبيئة في كل من العراق ومصر، مجلة كلية الآداب - جامعة الأسكندرية العدد ٢١، ١٩٧٦ ، ص٢٠٧.

(٥)صالح ،عبد العزيز، الشرق الأدنى القديم،مصر والعراق، ج١ – القاهرة ،١٩٩٠ ص٤٣٧, ٤٣٨. لم تكن الكتابة قد عُرفت بعد حتى عهد إنشاء المعبد في مرحلة العبيد لذلك لم يمكن تحديد المعبود المكرس له المعبد ربما يكون أيا(انكي)المعبود الرئيسي لأريدو في العصور التاريخية و إله المياه العذبة .

Frankfort, H., The Art and Architecture of the Ancient Orient, 5 th edit, Yale University, London , 1996 ,p.19.

(٦) مورتجات ، انطون ، الفن في العراق القديم ، ترجمة عيسي سلمان و سليم طه التكريتى ، بغداد ١٩٧٥ ، ص٢٧.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

حافة المصطبة التي كان يؤدي إليها درج حجري ، يتقدم الباب مظلة ذات سقف منحدر من الخشب المصفح بالبرونز يرتكز على عمودين من الخشب المصفح بالبرونز، عتبة الباب العليا مرفوعة على أعمدة يكسوها الفسيفساء [٧].

معبد العقير :عُثر في تل العقير[*] -٥٠ميل جنوب بغداد – على معبد" ملون" معاصر لمعبد الوركاء شيد على مسطحين ، يؤدي درجان من اتجاهين متقابلين إلى المسطح الأول ، ويتوسطهم المدرج الثالث الذي يؤدى إلى المسطح العلوي حيث يوجد المعبد الملون ، ليكون بذلك النموذج الأول لنظام السلالم الثلاثية التي استخدمت بواسطة أسرة أور الثالثة في الوركاء وأور [٨]. المصطبة المشيد عليها المعبد مصمتة شُيدت من اللبن، واجهتها ذات الفجوات نحتت في الحشو الصلب من لبن أكبر حجما أمام المصطبة يبدو أنه إضافة في وقت تالي , الفجوات ملونة بلون أبيض بواسطة طبقة من الجبس [٩].

ارتفاع المصطبة ١٥ قدم ذات شكل غير منتظم [١٠] ، شيدت على أرضية ناعمة من الطمي تظهر عليها أثار طلاء من الجبس أسفل قاعدة البناء باللبن، هذه الأرضية أسفل الأساسات تجعل من السهل تحديد الحد الأسفل للبناء وتحديد محيط المكان . ترتفع عليها الفجوات بارتفاع ٤,٦متر حتى الحد الأسفل لشريط من الفسيفساء .

يتكون شريط الفسيفساء (لوحة ٢) من خمس صفوف من الأقماع (المخاريط) أحدهم فوق الأخر ، مثبتة بالقار ورؤوسها بارزة حوالي ١سم ، صنعت المخاريط من الطمي الأحمر المحروق وهي ذات حافة مدببة غير حادة في أحد طرفيها ومسطحة في الطرف الأخر ، يتوسط الطرف المسطح تجويف مستدير ، الطرف المدبب غُمس في لون أسود من القار بطول من ٥ إلى١٠ سم [١١] .

زاقورة أور(المقير): من أعظم الزاقورات في العراق القديم كُرست للإله ننار إله القمر، ينسب بنائها إلى أورنمو أحد ملوك أسرة أور الثالثة ، قدم لنا wooley إعادة بناء للزاقورة به طبقات افتراضية حيث لا توجد أدلة على البوابة المقببة التي أشار إليها [١٢] .

---

[٧] الباشا ، حسن ، الفنون القديمة في بلاد النهرين ، القاهرة ،١٩٩٩ ، ص٣٦ .

* تل العقير هو الاسم الحديث لمنطقة أثرية جنوب بغداد غير معروف حتى الآن اسمها القديم.

Kramer,S.N., Sumerian Religion, in: Forgotten Religions, by V.Ferm ,New York,1950 , ,p.51.

[8] Lloyd,S,Safor,F .,Tell Uqair, Excavation by the Iraq government directorate of Antiquities in 1940 – 1941 ,JNES II, 1943, p.133,138.

[9] Kramer ,S.N(1950), p. 51 .

[10] Frankfort,H.(1996) ,p. 22 .

[11] Lloyd,S, Safar ,F.,(1943). p .143 .

[12] Kuhrt,A,.The Ancient near east , c. 3000 – 330 Bc . , vol . 1 ,London ,2000,p. 64 , fig . 6 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قامت زاقورة أور (لوحة ٣) في الزاوية الغربية من الحرم المقدس لمدينة أور، الزاقورة عبارة عن كتل صماء من اللبن ، الجزء الداخلي منها من اللبن النيئ ، السطح الخارجي من الطوب اللبن المحروق الموضوع في القار[١٣]. تتكون الزاقورة من ثلاث طبقات متتالية ، تميل إلى الداخل كلما ارتفعت جدرانها[١٤]. قاعدتها مستطيلة ، وتواجه زواياها الجهات الأربع ، تتعاقب المشكاوات على جوانبها ، ويتوجها مقصورة الإله. توجد طبقات من الحصير على مسافات داخل البناء لتزيد تماسكه ، الطبقة الأولى من الزاقورة أبعادها٦٢,٥ ×٤٣ مترا وارتفاعها ١١مترا ، والطبقة الثانية ٣٦×٢٦ مترا وارتفاعها ٥,٧٠مترا ، الطبقة الثالثة ٢٠×١١ وارتفاعها ٣ متر ليكون مجموع ارتفاعها ١٩,٧ مترا ، وتذكر بعض المصادر أن ارتفاعها الأصلي كان ٢٦ مترا ، وتميل الأضلاع الأربعة للزاقورة إلي الداخل بمقدار ١٧,٧ للمتر الواحد.

للزاقورة ثلاثة سلالم في الجانب الشمالي الشرقي للارتقاء إلى سطحها الأعلى ، السلم الأوسط طوله٢٨مترا إلى الصحن الأول وارتفاعه ١٢مترا وعرضه بين ٣:٢٧٠ أمتار،يرجع إلى عهد أورنمو وعدد درجاته كان ٩٣ درجة ، أما السلمان الجانبيان فكان طول كل منهما٢٩,٥مترا وارتفاعه١٢متر،وعدد درجاته١٠٠درجة(لوحة ٤)[١٥].

يحيط بجانبي كل درج برجان صلبان يدعمان بوابة شيدت حيث تلتقي الثلاث طرق الصاعدة. السلم الأوسط يستمر بعد البوابة ليصل إلى أعلى المسطح الثاني الذي يرتفع حوالي ١٧ قدم فوق المسطح الأول ، يعتقد أنه كان يوجد مسطح ثالث ولكن هذا غير مؤكد ، كما إننا لا نعرف شيئا عن المعبد الذي كان يعلوه [١٦].

المسطح الأول من الزاقورة ينتمي إلى أسرة أور الثالثة وهو محفوظ بكامل ارتفاعه ،أما المسطح الثاني فيمكن حساب ارتفاعه من السلم الذي يكون المدخل ، كذلك الخطوط الخارجية للمسطح الثالث ، كما تبقى لدينا السلالم الثلاث التي تؤدي إلى المسطح الأول ، وفي عديد من الأماكن بقايا تشير إلى التصميم الرئيسي و تؤكد اهتمام الملوك بالزاقورة في العصور المتأخرة[١٧].

يرجع الفضل في الحفاظ على الزاقورة في حالة جيدة إلى سمك أجر التغليف الذي غطى به أورنمو لب البناء في شكل دخلات وخارجات [١٨]

---

(13)Kramer, S.N.(1950) . p.52.

(١٤) صالح ،عبد العزيز(١٩٩٠) . ص٥٠٠ .

(١٥) الصيواني ، شاه، صيانة أثار أور في لواء الناصرية ,سومر١٧،١٩٦١ ،ص٢١٣- ٢١٤.

(16) Frankfort,H.,(1996) . p.104.

(17)Woolley ,L., Excavation at Ur 1931 . The museum Journal XXIII ,no.1 ,1934 ,p.217.

(١٨)مورتجات ،أنطون (١٩٧٥). ص ١٩٥ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أضاف نابونيد إلى السلالم ممشى جديد يرتفع ٣متر عن الممشى القديم ، وارتفع بجدران الدرابزين والحوائط بالسلم ، وكان الارتفاع بالممشى ضروري مع الارتفاع بالزاقورة [١٩] . وقد تعرضت الزاقورة إلى تدمير متعمد وعنيف بعد عهد نابونيد بواسطة الفرس [٢٠] .

قامت الزاقورة على أنقاض زاقورة أقدم ترجع إلى عهد أسرة أور الأولى حيث تم الكشف أسفل مباني أسرة أور الثالثة عن بقايا ترجع إلى عهد أسرة أور الأولى من الطوب اللبن السميك [٢١].

ثم أكمل العمل شولجي ابن اورنمو ، و توالت التعديلات علي الزاقورة وأول من قام بترميمها الملك كوريكالزو في العهد الكاسي (١٥٠٠- ١٣٠٠ق.م) ثم في عهد نبوخذ نصر حتى أكملها نابونيد في العصر الكلداني الأخير إلى سبع طبقات ، و كسي مقصورتها بالطوب المزجج أزرق اللون ، وترجع بقاياها الحالية إلى ما بقي من هذا التجديد الأخير [٢٢] .

يوجد في زاقورة أور مجاميع من الثقوب داخل الجدران بنظام توزيع خاص تسمى العيون الباكية، وهي مهيأة لتمرير الهواء داخل بدن الزاقورة لضمان جفافها الدائم وعدم تجمع الرطوبة داخلها ، كما أنها تسحب مياه الأمطار التي تسقط على سطح الزاقورة ويمتصها البدن لتخرج من هذه الثقوب [٢٣] .

زاقورة أور مصممة في خطوط ومسطحات منحنية ، فلا يشمل البناء كله خطا مستقيما واحدا سواء في تخطيطه أو واجهاته ، فالجوانب الخارجية بالإضافة إلى ميلها إلى الداخل فهي أيضا منبعجة، وقد نفذت هذه الانحناءات بدقة بحيث لا يمكن ملاحظتها مع تحقيقها المتانة والحيوية للبناء ، تتفق الحوائط المدرجة المنحنية مع الصعود السريع الحاد لمجموعات الدرج الثلاثة ويتعاونان معا في توجيه النظر إلى قمة البناء حيث هيكل المعبود . هناك اعتقاد بأن الشرفتين في طرفي سطح الطابق الأول للزاقورة كانتا تكسوهما الأشجار ، ساعد على هذا الاعتقاد أنه عُثر على عتب

---

[19] Woolly,L., Ur Excavation , The Ziggurat and its Surroundings, vol. 5 ,1939, p. 125.

[20] Woolly,L.(1939) p. 144

[21] Wolly,L.(1934),p.224

كشف وولي أسفل زاقورة أور من الأسرة الأولي عن بقايا بناء أقدم ، كان مشيداً علي نفس التصميم الذي شيد عليه في الأسرة الأولي من اللبن النيئ : تزين جدرانه الخارجية الدخلات والخارجات .

Woolly,L.(1939). p. B .

[٢٢] صالح ،عبد العزيز(١٩٩٠) . ص٥٠٠.
الصيواني ، شاه (١٩٦٠) . ص٢١٣ .

[٢٣] سعيد ،مؤيد ، العمارة من عصر فجر السلالات إلي نهاية العصر البابلي الحديث ، حضارة العراق ، البحث الثاني ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص١٣٩ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

حجري من البازلت عليه نص من عصر نابونيد (٥٥٥-٤٣٨ ق.م) يذكر فيه كيف أن الملك المذكور قد عمر البناء ، وكيف أزال من مكان يقع أسفل الطرف الجنوبي الشرقي من الزاقورة أغصانا متساقطة .لذلك ربما كانت شرفات الزاقورة تؤلف حدائق معلقة تمثل مع الزاقورة المائلة منظرا مماثلا لسفوح الجبال وقد غطتها الأشجار[٢٤].

ينسب إلى عهد أورنمو زاقورة أخري شيدها للمعبودة إنانا في الوركاء طول ضلعها ستة وخمسون مترا ، أما ارتفاع قلب البناء فحوالي ١٤ مترا . اعتمد بناؤها على قوالب اللبن التي يدعم طبقاتها حصير الأثل وحزم القصب ، أما الطبقات العليا فاستخدمت حبال البردي التي يبلغ سمكها ذراع الرجل في قنوات أفقية لتدعيم الجدران الخارجية .

وكذلك شيد أورنمو معبدا لإنليل في مدينة نيبور (نفر) بلغت مساحة المسطح الأول لزاقورته ٥٧×٣٨مترا [٢٥] ربما كانت بارتفاع ثلاث طوابق [٢٦].

وفي عصر أسين ولارسا شيد بعد سقوط أور في مدينة أشنونا القديمة (تل أسمر شرق نهر ديالى بالقرب من بغداد) معبد للإلهة الأم عشتار كيتتوم . المعبد مقام على رصيف مرتفع تميز بوجود طريق يؤدي مباشرة إلى الشارع .المقصورة في النهاية الغربية للرصيف المرتفع [٢٧] .

زاقورة عقر قوف : شيد الكاسيون (١٥٣٠- ١١٠٠ ق.م) في عاصمتهم" دور كاريجالزو" (حالياعقرقوف٣٠ميل غرب بغداد) زاقورة داخل فناء محاط بصف واحد من الغرف يتم الوصول إليها بواسطة ثلاث طرق صاعدة ذات درجات تشبه تلك الموجودة في أور (لوحة ٦) [٢٨] . عند ترميم سلالم الزاقورة عام ١٩٦١ قدر ارتفاعها بنحو ٣٣ مترا وهو ارتفاع الطبقة الأولى من الزاقورة التي يفترض أن ارتفاعها الأصلي كان حوالى ٧٨ مترا . تم تحديد هذا الارتفاع بعد معرفة مقدار سمك الغلاف المشيد بالأجر الذي كان يغلف أوجه الطبقة السفلى ويقدر بنحو ٤أمتار في كل جانب , فإذا أضيف هذا المقدار إلى طول وعرض الطبقة السفلى المشيدة باللبن وهما ٧٠×٦٩متر . يكون مقاس الطبقة السفلى بغلافها هو ٧٨×٧٨م . ولما كان المعتاد في مثل هذا النوع من الأبراج ذات الطبقات المربعة مثل برج بابل أن يكون ارتفاعها بمقدار طول ضلع الطبقة السفلى فيكون المفترض لارتفاع البرج الأصلي هو ٧٨م . وتختلف زاقورة عقرقوف عن غيرها من الزاقورات في أن السلمين الجانبيين في

---

[٢٤] الباشا ، حسن (١٩٩٩) . ص٤٥-٤٧ .

[٢٥] مورتجات ، أنطون (١٩٧٥) . ص ١٩٧.

[٢٦] محمد ، مشتاق طالب ، مدن العراق القديم ، ترجمها عن الموسوعة البريطانية

mush- talib @ maktoob.com

[27] Frankfort,H.(1996) .p.107.

[28] Frankfort,H.(1996).p.128.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الزاقورات الأخرى يكون في زاوية الجانب الذي به السلم الأوسط أما هنا فكل منهما يبدأ على مسافة ١٨ متر من هاتين الزاويتين في الجانبين المجاورين فأحدهما على بُعد ١٨ متر في الجانب الشمالي الشرقي من الزاوية الشمالية والأخر علي بعد ١٨ متر في الجانب الجنوبي الغربي من الزاوية الجنوبية.

يرتفع الدرج عدة درجات ثم يلتف مع وجه الضلع بهذا ضمن صعودا وهبوطا غير شديد الانحدار بسبب زيادة عدد الدرجات [٢٩].

وقد تم الكشف عن بعض درجاتهما الأصلية . ومن المحتمل أن عدد طبقات زاقورة عقرقوف كانت ست طبقات [٣٠] وفي رأي آخر خمس طبقات ، وتعتبر زاقورة عقرقوف أعلى الزاقورات الباقية حتى الآن [٣١].

بدن الزاقورة شيد بعدة طبقات من اللبن يترك بينها على ارتفاعات معينة طبقات من البردي والحصير وحبال البردي المضفرة وذلك لتسليح البناء وزيادة تقويته [٣٢] .

أما في العصر الأشوري فقد حدثت تعديلات في تصميم الزاقورات ، بالنسبة للطرق الصاعدة الثلاث المكشوفة التي تتخذ محاور بسيطة من الفناء إلى البناء المدرج، فقد استبدلت بوسيلة أكثر تعقيدا ، حيث شيد المعبد في مدينة كارتوكلتي نينورتا أمام الزاقورة كما هو الوضع في مارى وللمقصورة مدخلين أحدهما مباشر والأخر ذو محور منحنى يؤدي إلى الصالة ،الصالة الفسيحة المسطحة تقع أمام فجوة أكثر عمقا من التجويفات الجنوبية قطعت في جسد الزاقورة ، ربما لتؤكد أن الإله عند تجليه يخرج من الجبل . ,ليس بها درج أو منحدر يؤدي إليها ، ولكن أمام واجهتها الجنوبية الغربية يوجد بناء مجهز كسلم ، لها يعتقد أنه كان هناك كوبري يربط سقف البناء بالمسطح الأول للزاقورة .

مساحة قاعدة زاقورة معبد توكلتي نينورتا حوالي٣٠×٣٠ متر ، تبرز من وسط كل جدار من جدرانها طلعات جدران يبلغ عرضها ١٢ متر . تمتاز هذه الزاقورة بوجود حفرة عميقة عمودية في مركز كتلة البناء الصلدة تمثل بئر يبدأ من أعلى طبقة في الزاقورة و ينتهي في القاع ومساحة مقطعه العرضي ٢×٢,٥متر .

ويتشابه مع تخطيط زاقورة كارتوكلتي نينورتا زاقورة تل الرماح حيث تلتصق مقصورة الإله بالجدار المحيط بالزاقورة , الصعود إلي الزاقورة عن طريق سلم بني داخل أحدي الغرف في الزاوية الشمالية الشرقية من المعبد ، ومنها إلى الغرفة الأولى في الضلع الشمالي ثم إلى سطح المعبد ، فبدن الزاقورة ، شيدت درجات السلم من

---

[٢٩] سعيد، مؤيد (١٩٨٥). ص١٠٦ .

[٣٠] باقر، طه (١٩٦١).تقديم ، سومر ١٧ ، ص هـ ,ز .

[٣١] سعيد، مؤيد (١٩٨٥). ص١٠٥ .

[٣٢] سعيد، مؤيد (١٩٨٥). ص١٦٥ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

اللبن وعقدت تحتها أقواس من اللبن تحملها حتى سطح المعبد ، ولذلك فسطح المعبد يعتبر الطبقة الأولى للزاقورة وهو جزء من قاعدة السلالم التى تلاصق بدن الزاقورة ابتداء من السطح [٣٣].

أما زاقورة مدينة أشور الكبرى فقد كان يتم الوصول إليها بطريقة مختلفة وليس عبر درج أو منحدر فهي تقف منفردة داخل فناء مثل زاقورة أور وأوروك بينما المعبد بناء منفصل عنها.

يوجد بالمدينة معبدان أخران للإلهين أنو (إله السماء) وأداد (إله العواصف) انفصلت كذلك زاقوراتهما عن المعابد ويتم الوصول إلى الزاقورة من سقف المعبد ، مقصورتا أنو و أداد متماثلتان ، وتقعان بين الزاقورتين .غير معروف لنا ارتفاع تلك الزاقورات إلا أن نقوش بعض الأختام المعاصرة لها تبين لنا أنها كانت ذات أربع أو خمس درجات تحيط بجدرانها الخارجية الفجوات [٣٤] .

ومنذ زادت مهام الملك الدينية في العصر الأشوري أصبح من الحتمي أن يكون المعبد جزء من القصر في عاصمة سرجون الثاني دور شروكين "خورسباد " ، الزاقورة هنا تخدم ستة مقاصير كرست لستة معبودات هم سن (إله القمر) وشمش (إله الشمس) وأداد (إله الرعد) وإيا (إله المياه) ونينورتا (إله الحرب) وننجال (زوجة سن) ثم معبد نبو بن الإله مردوك [٣٥] ، وهي ذات سمة مختلفة تماما عن غيرها من الزاقورات الجنوبية حيث عُثر عندما كشف عنها على ثلاث طبقات وجزء من الرابعة مازال محفوظا ، ارتفاع كل منهم ثمانية عشر قدم تزينها الفجوات ، وقد لونت كل طبقة منها بلون مختلف ، السفلى بيضاء والتالية سوداء والثالثة حمراء ، والرابعة بيضاء أو أزرق مائل للبياض ، وتتابع الألوان هنا يتفق مع ما رواه هيرودوت عن زاقورة بابل ..فهل كان لزاقورة خورسباد سبع طبقات كما كان في بابل [٣٦]، لا يوجد دليل يؤكد هذا . ولكن في هذه الحالة كانت المقصورة التي تعلوه ستكون صغيرة ، ويكون الارتفاع مساو لطول القاعدة ١٤٣ قدم . يعتقد المهندس المعماري الهولندي "تي أي بوسنك" وهو من الخبراء البارزين في هذا المجال بأن الزاقورة لم يكن لها سوى خمس طوابق ، وكان على قمتها معبد مكرس للإله أشور أحد الآلهة الرئيسية في

---

[٣٣] سعيد ، مؤيد (١٩٨٥) . ص١٦٢-١٦٤ .

[34] Frankfort,H.,(1996). p.139.

[٣٥] باروه ، أندرى. بلاد أشور ، نينوى وبابل ، ترجمة و تعليق عيسي سلمان و سليم طه التكريتى، العراق، ١٩٨٠ ، ص ٢٥ .

[٣٦] فسر البعض تحديد عدد طبقات الزاقورة بسبع طبقات بأنها ترتبط بالسموات السبع و الكواكب السبع و المعادن السبعة وألوانهم . Crystalink , htm.,Ziggurats

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المجتمع الإلهي الذي أوجده سرجون [٣٧] . الجديد في زاقورة خورسباد أنه يصل بين الطبقات منحدر يلتف حول البناء من القاعدة إلى القمة عرضه ست أقدام ، على حافته سور [٣٨] التفافات السلم حول أضلاع الزاقورة بزوايا قائمة نظرا إلى أن البرج نفسه مربع [٣٩] .

زاقورة بابل : زاقورة "إ.تمن آنكي" ومعني اسمها " أساس السماء و الأرض "[٤٠] ، أوبرج بابل كما سماها العبرانيون والإغريق والمسلمون ,والتي اشتهرت باسم حدائق بابل المعلقة "بسبب الحدائق التى غرست على مدرجاتها ، وقيل انها أعدت للتسرية عن زوجة الملك نبوخذ نصرالكلدانية الأصل حتى لا تفتقد روابي بلادها عند إقامتها في أرض بابل السهلية وهي أحد عجائب الدنيا السبع (لوحة ٦) .

بدأ تجديد زاقورة "إ.تمن. آنكي" في عهد نابوبولاسر مؤسس الأسرة الكلدانية وأكدت نصوصه ومناظره استخارته الأرباب في تخطيطها القديم ، واشترك معه ولديه في وضع أساسها فحمل أدوات البناء على رأسه ، وحمل ولي عهده طين اللبنة الأولى، ورفع ولده الأخر (نوباشوم ليشو) معولا ومجرفة.

كرست زاقورة بابل للمعبود القديم البابلي مردوك[٤١] ، كما خدمت الزاقورة أربعة معابد أخرى كبيرة . وصف هيرودوت زاقورة بابل وصفا شائقا (هيرودوتI.181) ،كما وصف ما تبقي منها لوحة ترجع إلى عام ٢٢٩ق.م محفوظة بمتحف اللوفر ، ووصفها أجيال من الرواة العبرانيين والمسلمين بأوصاف أسطورية.

لم يتبق من الزاقورة سوى خطوطها الأرضية وأطلال ثلاث درجات تؤدى إلى مسطحها الأول من ناحية الجنوب ، مما أدى إلى تعدد النظريات المعمارية حول هيئتها الأولى . من مجموع الروايات التي وصفت الزاقورة يمكن القول بأنها بنيت من اللبن وكسيت بالأجر ، شكلت واجهاتها على هيئة مشكاوات رأسية متعاقبة وأنها توسطت فناء عظيم الاتساع (٦٦٧×٣٦٥م) .

مدخلها الرئيسي ناحية الشرق ، طول ضلع مسطحها الأول حوالي ١٨٣م ، ربما تعاقبت على جوانبه أعمدة مربعة ، وطول ضلع المسطح الثاني حوالى ١٠٦ م

---

[٣٧] باروه ،أندري (١٩٨٠) . ص ٢٥ .

[38] Frankfort,H.(1996),p.149

[٣٩] سعيد ، مؤيد (١٩٨٥) .ص١٠٦ .

[40] Crystalinks ,htm., Ziggurats .

[٤١] ذكر هيرودوت أن الزواج المقدس بين مردوك وعروسه المختار ،كان يتم جزء منه في المعبد المقام فوق الزاقورة (ج١-٢٨٦)هذا الجزء يسمى "كيكونو" ويشار إليه في النصوص المسمارية بأنه "المكان المعتاد لإقامة حفل هذا الزواج" وقد أطلق اسم "كيكونم " على الأجر المستخدم في إقامة الزاقورة في جوكا زمبيل بالقرب من سوسة على يد أحد الملوك العيلامين في الألف الثاني ق . م. مورتجات، أنطون (١٩٧٥). ص١٩٨.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وتضمن عدة مقاصير لكبار أرباب بابل والمدن المجاورة لها , مثل مردوك ونبو وأيا وآنو , وسين ، وتاشمتوم ونوسكر ، وعدة مقاصير لكنوز الزاقورة . في وسط المسطح بناء مدرج يتألف من خمس مسطحات ، تقل مساحة كل مسطح عن المسطح السابق له ويصل بينهم درج جانبي صاعد يدور حولها حتى يؤدي إلى أعلاها حيث يتوسط المسطح العلوي منها قدس الأقداس . يروي هيرودوت أن كل مسطح من المسطحات المتعاقبة للزاقورة قد اتخذ لونا مختلف عن الآخرين ويقترح أن الألوان كانت على التعاقب الأبيض ، فالأسود ، فالبنفسجي ، فالأزرق, فالبرتقالي, فالقرمزي. فالفضي فالذهبي .

وقد دمر الفرس الزاقورة في عهد الملك أخشويرش ، ثم استخدم أهل المنطقة معظم لبناتها في مبانيهم المتعاقبة [٤٢] .

اختلفت الزاقورات في عدد الطبقات وفي تخطيطها العام ، إلا أنها كانت غالبا ذات قاعدة مربعة أو مستطيلة ، إلا أنه عُثر على بقايا زاقورة ذات قاعدة مستديرة في سيبار (أبو حبة حاليا) ربما ترجع إلى العصر الأكدي كانت تتكون من طابقين ، وليست مقامة على مصطبة كما كان معتاد في الزاقورات الأخرى , وانما شيدت على سطح الأرض مباشرة . قطر الطابق الأول أكثر من ١٢٢مترا ، والثانى أكثر من ٩١ مترا ، الجزء الباقي من الزاقورة ارتفاعه حوالي سبعة أمتار [٤٣] .

ظهر الشكل المدرج كذلك على قمة بعض المسلات في العصر الأشوري الوسيط حيث عُثر على جزء من قمة مسلة من الجرانيت يطلق عليها المسلة المكسورة(لوحة٧) - محفوظة بالمتحف البريطاني بلندن – ترجع إلى عهد تيجلات بلاسر الأول ١١١٢-١٠٧٦ ق.م – الجزء العلوي من قمة المسلة تم نحته على هيئة مدرج من ثلاث طبقات ليمثل شكل الزاقورة ، وأسفل الزاقورة يتوسط واجهة المسلة مستطيل غائر[٤٤] نحت داخله أربعة اسري يبتهلون أمام الملك الذي صور بحجم أكبر، يعلو المنظر ذراعين ينبثقان من قرص شمس مجنح أحدهما يمسك قوس رمز الإله أشور والأخر مبسوط تجاه الملك إشارة إلى التأييد الإلهي له ، على الجانب الأخر من قرص الشمس تظهر بعض الرموز الإلهية[٤٥].

مسلة أخرى من العصر الأشورى الحديث من عهد شلما نصر الثالث (٨٥٩ – ٨٢٤ ق .م) يُطلق عليها المسلة السوداء ، الجزء العلوي من المسلة على هيئة زاقورة من أربع طبقات ، وقد استغل الفنان جوانب هذا الجزء لتسجيل نصا تذكاريا عن أحد حملات الملك لكشف منابع نهر دجلة وما أخضعه خلال حملته من مدن و ما أحضره

---

[٤٢] صالح ،عبدالعزيز (١٩٩٠). ص٦٣٣ -٦٣٤ .

[٤٣] الباشا ، حسن (١٩٩٩) .ص٥٠ .

[44] Frankfort,H.(1996). p.134,fig151.

[٤٥] بارو ، أندرى (١٩٨٠) . ص٥٠-٥١.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

من أسرى وغنائم – باقي جسم المسلة يغطيه مناظر عن تلك الحملة ثم تكملة النص التذكاري أسفل المسلة [٤٦] (لوحة ٨) .
وجود الزاقورة في قمة المسلة إشارة إلى المساعدة السماوية للملك في حروبه ، وهيمنة الإله على كل أعمال الملك وأن كل ما حققه من غنائم وأسرى يجب أن تُسلم إلى الإله[٤٧] .

ظهرت الزاقورات كذلك في العصر الأشوري في بصمات لأختام حيث عثر في أشور أواخر الألف الثاني ق.م على أحد بصمات الأختام نقّش عليها ملكا يقترب من بوابة معبد أو زاقورة مدرجة من خمس طوابق وخلفه الكلب رمزا الإلهة كولا[٤٨] (لوحة ٩) .
كما عثر علي بصمة ختم من العصر البابلي الأخير تمثل شخص يتعبد أمام مبخرة وهيكل عليه قرابين ونموذج لزاقورة (شكل ١) [٤٩].

أصل البناء المدرج في العراق:

تميزت مرحلة فجر التاريخ في العراق – الطبقات الخامسة والرابعة في الوركاء ومرحلة جمدة نصر (تل النصر)حوالي ٣٠٠٠ق.م – بعدة خصائص أهمها ظهور المعابد المشيدة على مصاطب صناعية مثل المعبد الأبيض للإله أنو في الوركاء ومعبد أنانا في نفر ومعبد الإله سين في خفاجي ومعبد تبة جورا [٥٠]، والتي تطورت إلى الأبراج المدرجة والزاقورات .
وكلمة زاقورة تعني "ليكون مرتفع " وهو الاسم العراقي لأبراج المعابد [٥١]. لا توجد زاقورة معروفة لنا تنتمي إلى الألف الثالث ق . م ، حيث أن معابد عصور الأسرات الأولي كانت مشيدة كما سبق الذكر علي مصاطب مرتفعة ، إلا أن سير ليونارد وولي يفترض وجود زاقورة في أور ، ولكن لا يوجد دليل علي ذلك ، وقد توالي ظهور الزاقورات بعد أسرة أور الثالثة [٥٢] . وقد تعددت الآراء حول سبب بناء هيكل الإله فوق مكان مرتفع .
لجأ فرانكفورت في تفسيره لسبب ظهور الزاقورات إلى الاستشهاد بالأسماء التي حملتها تلك الزاقورات التي تصفها بأنها جبال وليس مجرد تلال صناعية , فعلى سبيل

---

[46] Frankfort,H.(1996) .166f

[٤٧] بارو ، أندري (١٩٨٠) . ص٥١ .

[٤٨] بارو ، أندري (١٩٨٠) . ص٢٠شكل٦ .

[49] Black,J.A., Green ,A., Gods , Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia , University of Texas press , p. 158 . Google Books search,My library .

[٥٠] الدباغ ،تقي،العراق في عصور ما قبل التاريخ،مجلد العراق في التاريخ،بغداد، ١٩٨٣،ص٦١.

[51] Roaf ,M,Matthews,D, notes.16,19 p.382 in : Art and Architecture in Ancient Orient by H.Frankfort, , 5th edit,.New York. 1996.

[52] Lenzen ,H., Die Entwicklung der Zikurrat , Leipzig,1941, pp.40- 45.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المثال تسمى زاقورة الإله انليل في نيبور بأنها " منزل الجبل " ، "جبل العاصفة " ، "الرابطة بين السماء والأرض "، وبالنظر إلي ما تحمله كلمة "جبل" في بلاد النهرين من معنى ديني حيث تشير إلى المكان الذي تتركز فيه قوى الأرض الخفية وبالتالي كل قوى الحياة الطبيعية . تتضح مكانة الجبل في نقش على قطعة خزف سمراء مائلة للاحمرار(لوحة ١٠) عثر عليها في أشور في هيكل يرجع إلى الألف الثاني ق.م – وقد عُثِر على نقوش مماثلة على أختام من عهود أقدم – النقش يمثل إلهاً هو تجسيد لقوى إلهية أرضية , ينبثق جسمه من جبل والنبات ينمو من جنبان الجبال ومن يدي الإله ، والماعز ترعى هذا النبات والماء الذي لا غنى عنه لكل حياة ، الإله الممثل في هذا النقش كان يعبد في كل مدن بلاد النهرين بأسماء مختلفة أشهرها تموز , وقد عبرت الأساطير عن موت هذا الإله وانه يؤسر في الجبل في شهور الصيف شديدة الحرارة التي تدمر النبات ، ثم يُشرق من الجبل في السنة الجديدة عندما تنتعش الطبيعة، ومن هنا كان الجبل بلاد الأموات كما أن منه تأتي الأمطار بواسطة إله الطقس ، وبذلك تتركز في الجبل القوى التي تفوق قوى الإنسان . ولذلك شيد السومريون هذه الجبال الصناعية حتى تمكنهم من الاتصال بالآلهة [٥٣] .ولتعوض معابد الآلهة عن قممها العالية في البيئة الجبلية ، ولذلك صور السومريون الأرضيات التي يعتليها ألهتهم في المناظر الدينية على هيئة مدرجات الجبال وكومات الأحجار ، كما حملت ألقاب الآلهة والأساطير إشارات إلى تلك البيئة الجبلية فوصفت إحدى الأساطير إنانا بأنها "ملكة السماء الجليلة التى تسكن جبال الأرض العالية " وفي الأسطورة نفسها يتحدث أوتو إله الشمس عن رغبته في أن يشيد أتباعه معبده متساميا كالجبل ويكون مزاره فيه كالغار ، وأن يجلبوا له أحجاره من جبال أرتا لبنائه [٥٤].

بينما اتحد الإله شمش مع الجبل في نقوش العديد من الأختام في العصر الأكدي فظهر و هو يطأ قمة جبله أو واقفا بين قمتي جبلين بين بوابتي السماء . بينما يقوم أحد الإلهة بفتح بوابتي السماء بواسطة سعفة نخيل , كما ظهر على أختام أخري متحدا مع الجبل ككيان واحد بين بوابتي السماء حيث صور نصف جسمه العلوي بهيئة بشرية

---

[٥٣] فرانكفورت ، هنري (١٩٦٥). ص٧٠ ،٧١.

[٥٤] صالح ، عبد العزيز (١٩٩٠) . ص٤٤٨ .

هناك أسطورتان أخريان عن الأصل الجبلي للسومريين مرتبطان بالملك انمركار الذي اعتبرته القوائم السومرية المتأخرة ثاني ملوك أسرة أوروك الأولى بعد الطوفان ، تروي احد الأسطورتين أن الإلهة أنانا اصطفته من بلاد شوبا الجبلية ، ووصفته بأنه المحتبى بالإمارة في البلاد الجبلية وأنه الراعي الذي ولدته البقرة الأمينة في "جوف الجبل " مما يشير إلى الأصل الجبلي للملك انمركارو أسطورته ، الأسطورة الثانية تدور حول علاقة الملك انمركار بمدينة ارتا وملكها ، و هي مدينة جبلية افترض كرامر أنها منطقة انشان في بلاد عيلام (ايران) ، وقد طلب من ملكها الأحجار والمعادن الثمينة لإنشاء معابد الألهة في مقابل تصدير الغلال إليه .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ينبثق من بين كتفيه فروع نباتيه مزهرة بينما نصف جسمه السفلى عبارة عن الجبل نفسه [٥٥] .

رأي أخر أن السومريين قد جاءوا من مناطق مرتفعة ، ولذلك رغبوا في أن يعبدوا آلهتهم في أماكن عالية كما اعتادوا فشيدوا معابدهم على تلك التلال الصناعية[٥٦]. هناك رأي لـــ محمد أبو المحاسن عصفور أن الهدف من بناء المعابد فوق الزاقورات المدرجة هو هدف دفاعي حيث تتيح للمدافعين مستوى ضرب أكثر فاعلية يتناسب مع ابتكار الأسلحة الخفيفة بعيدة المدى كالسهام والحراب [٥٧] . وربما استخدم أهل بلاد النهرين الزاقورات المدرجة في رصد الأجرام السماوية إلى جانب وظيفتها الدينية والدفاعية ، يعتمد هذا الافتراض على ما وصل إليه أهل بلاد النهرين من تقدم في علم الفلك [٥٨] .

هناك اعتقاد أخر بأن أهل بلاد النهرين قد قاموا ببناء هذه المعابد المرتفعة لاعتقادهم بأن الإله يهبط إليها ويشرف منها على شئون البشر [٥٩].

رأي أخر أن وجود المعبد فوق سطح البناء المرتفع المدرج يهدف إلى الاقتراب بالمعبد وهو منزل الإله من السماء التي كان تأليهها ذو مكانة خاصة في الديانة السومرية[٦٠].

أضاف عبد العزيز صالح إلى الآراء السابقة أنه ربما يكون الدافع إلى الارتفاع هو مجرد تطور معماري محض في أسلوب البناء ، أو أجراء للارتفاع بقاعدة المعبد عن مستوى الأرض الرطبة المحيطة به ،وأنه في النهاية ليس من سبيل لترجيح أحد الفروض عن غيره [٦١] .

يعتقد انطون مورتجات أن الزاقورة الحقيقية بشكلها الذي ظهر منذ أسرة أور الثالثة في عهد أورنمو ربما يكون تقديس شكلي لما ظهر قبل عهده وتطور عبر العصور أثناء إعادة بناء المعبد عبر القرون في نفس الموقع أي إقامة المعبد على منصة عالية كتقليد ديني .

---

[٥٥] نجم الدين ، محسن محمد ، الشجرة المقدسة والنباتات ذات الصبغة الدينية في حضارات الشرق الأدني القديم ، ومثيلاتها في الحضارة المصرية القديمة منذ فجر التاريخ حتى نهاية القرن الخامس ق.م ، رسالة دكتوراة غيرمنشورة ،كلية الأثار - جامعة القاهرة ، ٢٠٠٦ ، ص٥٤-٥٥ شكل٢٢.

[٥٦] فرانكفورت، هنري (١٩٦٥) . ص ٧٠ .

[٥٧] عصفور ، محمد أبو المحاسن (١٩٦٧) . ص٢٢٧.

[٥٨] عصفور،محمد أبو المحاسن،معالم حضارات الشرق الأدنى القديم ، بيروت، ١٩٧٩ ، ص٢٥١ .

[٥٩] عصفور ، محمد أبو المحاسن (١٩٧٩). ص٢٦٠.

[٦٠] سليم ، أحمد أمين ، دراسات في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى رقم (٥) تاريخ العراق وايران واسيا الصغرى،الأسكندرية ١٩٩٧ ، ص١٤٢ .

[٦١] صالح ، عبد العزيز(١٩٩٠) .ص ٤٣٧-٤٣٨ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كما قدم مورتجات وحسن الباشا تفسير للزاقورة من خلال طقوس الزواج المقدس بين الإله أو الملك أو الكاهن واحدي الكاهنات فالزاقورة السامقة إلى السماء هي أسمى تعبير عن طقوس الزواج المقدس [٦٢] لذلك يفترض البعض أنه كان هناك ضمن مقاصير المعبد العلوي جزء مخصص لإقامة طقوس الزواج المقدس [٦٣] ، فمن خلال بعض المناظر على الأختام الأسطوانية والمنحوتات البارزة يمكن محاولة التعرف على وظيفتها وبعض المراسم الدينية المرتبطة بها مثل عيد مطلع العام الجديد المرتبط بخصوبة الأرض ، حيث يصعد الكهنة إلى الهيكل الأعلى في مواكب تنساب فوق الدرج وعلى ردهات الطبقات . وفي الهيكل فوق قمة الزاقورة يقوم كاهن وكاهنة وقع عليهما الاختيار بتزاوج مقدس تمثيلا للإخصاب [٦٤] . بينما يرى بارو أن الغرض من الزاقورة هو تيسير هبوط الآلهة على الأرض أي أن البرج المقدس كان بمثابة مرحلة لهبوط زورق السماء [٦٥]

نماذج البناء المدرج في مصر :

اتخذ الجزء العلوي من المقابر الملكية في سقارة منذ الأسرة الأولى هيئة المصطبة تحيط بها دخلات وخارجات وكان يشغل هذا الجزء غرف مخصصة كمخازن للأثاث الأقل أهمية ، ولكن عند حفر الجزء الداخلي لأحد المصاطب الكبرى (رقم٣٠٣٨) تنسب إلى نبت كا من عهد الملك عنج ايب -وربما يكون قبره –لم يتم العثور على مخازن ولكن على بناء علوي آخر مطمور داخل المصطبة يأخذ شكل الهرم المدرج (لوحة ١١) لم يتبق منه سوى جزء منخفض ، شيدت الدرجات فوق طبقة من الرمل و الحصى كومت حول جدار عمودي من الطوب اللبن شيد حول حجرة الدفن، أبعاد المصطبة حوالي ٢٢,٧×١٠,٥٥متر ، محاطة في الشمال والجنوب والغرب بأكوام من الرديم ثم غطيت باللبن لتعطي عن عمد شكل سلم ذي درجات منخفضة ، حوالي ٢٥ سم ارتفاع ، ٣٥ سم عرض (شكل ٢) ارتفاع المبنى المتبقي الآن حوالى٢,٣٥ متر بينما كان في الأصل يتضمن أكثر من مصطبة . الجانب الشرقي من البناء ظل عموديا تتقدمه مساحة تقام فيها الطقوس الجنائزية ، ثم أحاط بالمقبرة ذات الطبقات جدار ذو نيشات مثل غيرها من مصاطب العصر ، ثم ملئ ما بين الجدار والمصطبة المدرجة بالرمل والرديم حتى نهاية ارتفاع الجدار فلم يعد البناء المدرج ظاهرا[٦٦]

---

[٦٢] مورتجات ، أنطون (١٩٧٥) . ص ١٩٧ ، ١٩٨ .

[63] Black,J.A., Green ,A., p.156 .

[٦٤] الباشا ، حسن (١٩٩٩) . ص٤٦-٤٧ .

[٦٥] باروه ، اندري (١٩٨٠) . ص ٢٥ .

[66] Vandier,J, Manuel d' Archéologie Egyptiens, Paris, 1952 , p.871-874.
Smith ,W., The Art and Architecture of Ancient Egypt, Yale university press, 1998 ,p.18

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد عثر داخل معظم مصاطب المقابر الكبرى في الشمال في النصف الأخير من الأسرة الأولى على أساسات وبقايا لما قد يكون مباني مشابهة لهذا الهرم المدرج .
فسر إمري وجود هذا الهرم المدرج داخل المصطبة ذات الدخلات والخارجات بأنها محاولة للجمع بين مظهر المبنى العلوي المقام فوق مقابر ملوك مصر العليا والذي يأخذ شكل ركام مستطيل مكسو باللبن ثم تطور إلى شكل هرم مستطيل والبناء العلوي لمقابر ملوك الشمال الذي يتخذ شكل مصطبة ذات دخلات وخارجات ، وقد استشهد على رأيه هذا بالسور ذو الدخلات والخارجات الذي أحاط بهرم زوسر المدرج [٦٧] .
لم يقتصر التحول من المصطبة المجوفة ذات المخازن إلى المصطبة المصمتة على مقابر الملوك فقط وإنما اتبع معظم مقابر نهاية الأسرة هذا التصميم فأصبح يعلو مقابر العامة مبنى مصمت من اللبن والرديم [٦٨] .
يرى ريزنر أن كل المباني المحطمة في الجبانة الملكية في إبيدوس منذ عهد الملك جر ثالث ملوك الأسرة الأولى وما بعدها هي مباني مدرجة من مصطبتين أو ثلاث ورغم أن هذا الافتراض لم يلق اهتماما من علماء علم المصريات ، إلا أن هرمان ريكة قد توصل بعد ذلك إلى أن الأبنية كانت ذات أسطح مسطحة منخفضة يدعمها من الجوانب جدران من اللبن ويتفق لوير مع ريكة مع تقدير ارتفاع المباني بضعف ما قدره ريكة وهو أربعة أقدام وافتراض أن القمة كانت منحوتة [٦٩] . يرى ادواردز أن سبب ظهور المصطبة ذات الدرجات هو محاولة الوصول إلى طريقة لحماية تل الدبش والرمل المغطى بطبقة من اللبن والذي كان يعلو حجرة الدفن منذ عصر ما قبل الأسرات وحتى بداية الأسرة الأولى ، فتم بناء حوائط رأسية تحيط بجوانب التل الأربعة وتقابل الحوائط اللبنية التى تحيط بالتل فتحميه من أي انهيار قد ينتج عن ضغط السقف ،ولمزيد من الحماية شيد مسطح من اللبن والرمل بجدران مدرجة ليكون كحزام يعطي مزيد من الحماية[٧٠] .
وقد عُثر في هيراكونيوليس في منتصف معبد من العصر العتيق على مصطبة مبكرة ذات أربع درجات ، أركانها مستديرة أحيطت بسور مدرج من كتل الحجر الرملي الموجود في الصحراء المجاورة بمقاسات تكاد تكون متساوية ، حوالي ٣٠

---

[٦٧] أمري ، والتر ، مصر في العصر العتيق ، الأسرتان الأولى والثانية ،ترجمة راشد محمد نوير ، محمد على كمال الدين ، مراجع عبد المنعم أبو بكر، القاهرة ،٢٠٠٠ ، ص٦٤ ،١٢١ .
[٦٨] امري ،والتر (٢٠٠٠) . ص ١٢٥.
[69] Edwards , I. E.S,The Pyramids of Egypt , London , 1947, p.42f.
[70] Edwards , I. E.S.(1947). op.cit .,p. 43
[71] Quibell , J.E , Green , F. W., Hierakonpolis , Part 2, London , 1902, p.3 ,pl . lxxii

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

×٢٠ × ٨ سم ، وضعت بشكل أفقي ، ارتفاع كل طبقة ٨ سم ، مستوي الانحدار العام حوالي ٤٥ درجة ، وهي تمثل دعامة لأحد المقاصير[٧١] (شكل٣) .

في مقبرة الملك جر في الأسرة الأولى أضيفت طبقات إضافية من الطوب أو أسطح زائدة حول المصطبة الداخلية لتمنع الاختراق الجانبي للمقبرة [٧٢] .

كما وجدت مبان علوية أخرى ذات تاريخ غير مؤكد على هيئة مصطبة ذات طبقات في زاوية الأموات و كولا و سيلا يعتبرها كثير من العلماء أهراما مدرجة .

الهرم ذو الطبقات بزاوية العريان: كشف عنه برازنتي،ثم أكمل ريزنر الكشف عنه , لم يتبق من بنائه العلوي سوى الطبقات السفلى من الجزء الداخلي ،شيد الهرم على مساحة ٢٧٦ قدم مربع ، من المحتمل أن تخطيطه كان لهرم ذوست أو سبع درجات ولكنه لم يكتمل (شكل ٤)[٧٣] .يعتبر الهرم المدرج في زواية العريان أقدم مقبرة تتخذ الشكل المدرج[٧٤]تبقى منه بقايا قليلة أظهرت تصميمه العلوي . من أسطح مضافة إلى نواة مربعة طول ضلعها ١١مترا سمك كل طبقة حوالي٢,٦م ، وزاوية ميل الواجهة عن القاعدة ٦٨ درجة [٧٥] .

المبنى السفلي للهرم من طراز مبكر مزدوج . يوجد درج ملحق به دهليز منحدر أسفل البناء ، يؤدي إلى بئر قطعت في محور الهرم ، ينزل البئر رأسيا ليتصل بدهليز أخر يتصل من الشمال بممر يمتد من الشرق إلى الغرب به اثنان وثلاثون مخزنا و من الجنوب يتصل بدرج ودهليز يؤدي إلى غرفة الدفن.

أرخ ريزنر الهرم بالأسرة الثانية [٧٦] بينما نسبه لوير وأحمد فخري وادواردز إلى الملك خع با في الأسرة الثالثة [٧٧] ، أحجار الهرم غير موضوعة في مكانها أفقية الوضع ، ولكنها مائلة إلى الداخل بزاوية مقدارها٢٢درجة، أي أنها تتجه إلى أسفل ، وهذه هي الطريقة المستخدمة في أقدم الأهرامات، وتوقف استخدامها عند بناء هرم سنفرو الشمالي في دهشور فبدأ وضع الأحجار أفقيا [٧٨].

بدوي،إسكندر، تاريخ العمارة المصرية القديمة ، ج١ ، ترجمة محمود عبد الرازق ، جلال الدين رمضان ، مراجعة أحمد قدري ، محمود ماهر طه، مشروع المائة كتاب ١٥،١٩٩٩ ، ص٦٣

[٧٢] بدوي ،إسكندر (١٩٩٠) . ص ٢٥٤ .

[73] Edwards , I. E.S.(1947). ,P85.

[٧٤]بدوي ،إسكندر (١٩٩٩) . ص٢٥٣ .

[75]Vandier,J.(1952),p. 642.

[76] Reisner ,G., The Development of the Egyptian tomb down to the accession of Cheops ,London ,1948 , p. 134 -136.

[٧٧] فخري ، أحمد ، الأهرامات المصرية ، ترجمة أحمد فخري، القاهرة ،١٩٦٣ ،ص٨١.
بدوي ، إسكندر(١٩٩٩) . ص ٢٦٧ .

[٧٨]فخري ، أحمد (١٩٦٣). ص٧٨-٨٠ .

Edwards , I. E.S.(1947) ,pp.80-84.fig13,14,Fig26.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هرم زوسر المدرج بسقارة : يتكون الهرم المدرج من طبقات إحداها داخل الأخرى، ولذلك وصف هذا الهرم بأنه مصطبة مركبة أو أنها مصطبة بدائية تم تكسيتها وتوسيعها[٧٩] . نواة الهرم من الحجارة الصغيرة الخشنة المكسوة بالحجر المصقول ، تغير مشروع بناء الهرم ست مرات[٨٠] . كان المخطط الأول للهرم أن تكون مصطبة مستطيلة يزيد ارتفاعها قليلا على أربعة أمتار، وتواجه جوانبها الجهات الأربع ، وطول كل جانب منها ٦٣ مترا ، نواة المصطبة من حجر جيري محلى يحيط بها كساء من الحجر الجيري الجيد ، تميل قليلا إلى الداخل كلما ارتفعت، في المخطط الثاني تم زيادة جوانب المصطبة من جهاتها الأربعة فأصبح كل جانب٧١,٥مترا , الإضافات كانت أقل ارتفاعا من ارتفاع المصطبة في المخطط الأول ، المخطط الثالث أضيفت زيادة إلى المصطبة من الناحية الشرقية فأصبح سطحها مستطيلا ، وقبل تسوية كساء الإضافة الجديدة ، بدأ تنفيذ المخطط الرابع فأصبحت المقبرة هرما ذو أربع درجات ارتفاعه ٤٣ مترا ، ثم في مخطط خامس تم عمل إضافة في ناحيتي الشمال والغرب ، وفي المخطط الأخير ثم زيادة مساحة قاعدته لتصبح ١٠٩×١٢١ مترا ، وارتفاعه ٦٠ مترا يضم ست درجات ، تميل أحجاره إلى الداخل [٨١](شكل ٥) مما يزيد في استقرار البناء ورسوخه [٨٢] .

البناء السفلي للهرم يتكون من حفرة عميقة تؤدي إلى ممر يمتد تحت المصطبة في اتجاه الشمال، تنخفض الحفرة تدريجيا والسرداب ثم يؤدي إلى منحدر شديد يفتح فوق سقف حجرة الدفن [٨٣].

هرم سخم خت الناقص : جنوب غرب هرم زوسر ، كشف عنه زكريا غنيم في الفترة ١٩٥١- ١٩٥٥ ، تتكون المصطبة من ١٤ مدماك وضعت حول النواة بانحدار ١٥ درجة ، غرفة الدفن لا يتم الوصول إليها بواسطة بئر كهرم الملك زوسر لكن بواسطة ممر منحدر ،وقد عُثر في داخلها على تابوت خالي لم يعرف صاحبه [٨٤] ، يعتقد أنه لو تم بناء الهرم لكان من سبع درجات بارتفاع ٧٠ متر ، انتزعت أحجاره بسبب

---

(79) Clarke ,S. Engelbach ,R., Ancient Egyptian Construction and Architecture , NewYork ,1990 , p. 118.

(80) Lauer,J.P. Le Pyramid à degree , p. 8-9.

(٨١)شكري ،أنور ، العمارة في مصر القديمة ، القاهرة ، ١٩٨٦ ،ص٢٨٦شكل ١١٨ .

Edwards , I.E.S., The Pyramids of Egypt ,London ,1947 , pp.55fig6,p56.

Lauer , J.P., Etudes complementaires sur les monuments du Roi Zoser A Saqqarh , SASAE.1948 , p.22.

(٨٢)الدريد ،سريل ، الفن المصري القديم ، ترجمة أحمد زهير ، مراجعة محمود ماهر طه ، مشروع المائة كتاب ١٣ القاهرة، ١٩٩٠ ،ص٧٢.

(83)Lauer,J.P.(1948).p.9.

(84) Arnold ,D., The Encyclopedia of Ancient Egyptian Architecture , The American University press in Cairo ,2003, p.212.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

استخدام المكان كمحجر فلم يتبق منه غير جزء من النواة لا يتجاوز ارتفاعه ٧أمتار، طول ضلعه مائة وعشرون مترا،غرفة الدفن محفورة في الصخر على عمق ٢٥ مترا من سطح الأرض،يحيط بغرفة الدفن عدة دهاليز يتضمن أحدها مائة واثنين وثلاثون مخزنا [٨٥] .

هرم سيلا : يقع فوق أحد مرتفعات الصحراء التي تفصل الفيوم عن وادي النيل ، كشفت الحفائر عن أربع درجات حجرية ما زالت في موقعها تأخذ شكل هرم منحني أو مصطبة ، كُشف في الركن الشمالي الغربي عن عدة طبقات سفلية ، منتصف البناء يستقر فوق قاعدة مرتفعة نسبياً عن الجوانب ، من الواضح أن قمة التل لم تسوي كلها لتسع البناء ، لم يمكن العثور علي ما يؤكد استخدامه جنائزياً أو يساعد علي تأريخه إلا أن أسلوب بنائه وحجم الأحجار يشير إلي هرم من أهرامات الأسرة الثالثة[٨٦] بالإضافة إلي وجوده على مقربة من هرم ميدوم وتصميمه كهرم مدرج ، طول قاعدة الهرم في أحد جوانبه ٢٢,٥ م [٨٧] نسبه ارنولد للملك سنفرو [٨٨] .

شكك ريزنر في تشييد هذا الهرم كهرم ذو طبقات ووصفه بأنه "رديم حوله كساء من الحجر ويتكون من نواة وطبقة واحدة " وأرخه بالأسرة الثانية أو الثالثة واستبعد أن يكون مقبرة لأحد الملوك [٨٩] ارتفاع الهرم الأصلي كان ٢٠,٤متر لم يتم العثور على أي حجرات داخل الهرم [٩٠].

هرم زاوية الأموات :ـيقع على الضفة الشرقية من النيل على مسافة ثمانية كيلومترات شمال مدينة المنيا ، مازال الجزء الأسفل من الهرم موجودا ، وهو مشيد من كتل الأحجار الموضوعة بميل إلى الداخل [٩١] مكون من أربع درجات (شكل ٦) ، طول ضلعه ٢٢,٥مترا ،وكان ارتفاعه الأصلي ١٧ مترا ، مازال هناك بقايا لأحجار كسائه، لم يتم العثور على حجرة الدفن[٩٢] .

---

(85) Goneim, M.Z., Die veschollene pyramide –Horus Sekhem-Khet The unfinished step pyramid at Saqqara ,vol.1,Cairo.1957.

(86) Lesko, H.L.,Seila 1981 , Journal of the American Research Center in Egypt , vol. xxv 1988,p. 215- 235 .

(٨٧)فخري ، أحمد (١٩٦٣). ص٩٢.

(88) Arnold ,D.(2003).p.212

(89)Reisner,G.(1948). p.339

(90) Arnold,D.(2003). p.212

لمزيد من المعلومات عن هرم سيلا انظر:

Borchardt,L., Die pyramid von Silah ,ASAE 1,1900,pp.211-214,

Lauer,J.P., Histoire Monumental , des pyramides d`Egypte ,T.1 LesPyramides à degrēs, 3e dynastie , IFAO , BdE 39 , 1962,pp.222-225 .

(91)Reisner,G.(1948). P339

(92)Arnold ,D.(2003).op.cit., p.260.

Lauer ,J.P. (1962), pp.225-227.=

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هرم الكولا : يقع على الضفة الغربية للنيل بالقرب من بلدة البصيلية أمام الكاب في محافظة أسوان ، يتكون من نواة وثلاث طبقات (شكل ٧) ، الأولى مكونة من أثني عشر مدماك من الحجر وارتفاعها ٤,٣ متر ،والثانية من عشرة مداميك أما الثالثة فقد تهدمت ولم يبق منها إلا الشيء القليل[٩٣] . أحجار البناء مائلة قليلا إلى الداخل ، مادة الربط بين الأحجار من الطين المخلوط بالتبن والجير،الجزء الداخلي من الهرم يتكون من الحجر الرملي المقطوع من نفس المنطقة ، من المحتمل أنه كان مغطى بطبقة من الطمي المكسو بالجص الأبيض [٩٤]
طول ضلعه في الناحية الشمالية البحرية ١٨,٦ متر ,وارتفاعه الأصلي ٩,٤ متر[٩٥] زواياه -وليس أضلاع قاعدته - تتجه نحو الجهات الأربع الأصلية ، يعتقد أن قاعدته كانت مربعة ، نسبه P. Gilbert كهرم مدرج إلى الأسرة الثالثة إلا أنه لم يتم التعرف على أسم صاحبه [٩٦].

هرم نقادة : يقع ٣٥ كم شمال الأقصر ، بالقرب من موقع نوبت القديم ، طول ضلع قاعدته ١٨ متر ، مازال يحتفظ ببقايا كسائه الخارجي ، ربما كان يتكون من ثلاث أو أربع طبقات [٩٧]مطابقة في الحجم والبناء العام مع هرم الكولا ، كشف عنه فلندرز بتري في نقادة عام١٨٩٦ ، نُحت أساسه في الصخر مباشرة أسفل مركز الهرم ولا يتصل بواسطة ممر بأي مدخل خارج الهرم [٩٨] .

هرم ميدوم : يقع جنوب سقارة بنحو ٥٠ كم ، مساحة قاعدته ٢٠٨٨ م٢، يُعتقد أنه كان في الأصل مصطبة مستطيلة ، ثم تم تغيير خطة بناؤه ليكون هرم ذا سبع درجات يقوم على قاعدة مربعة طول ضلعها ١١٠متر وارتفاعه ٦٧ م ثم أُضيفت درجة ثامنة (شكل ٨) . ينسب إلى الملك حوني أخر ملوك الأسرة الثالثة ، يتكون الجزء الواقع فوق الأرض من رصيف تغطيه أحجار كساء الهرم ، نواة الهرم أضيف إليها ثمان طبقات من البناء في كل جهة من الجهات الأربع ، فأصبح هرما مدرجا ذا ثمان

=Weill,R., Fouilles a Tounah et Zaouiet el Maietin ,CRAIBL . 1912, pp.484 -490 .
[93]Stienon,J., El Kolah , Chronique d `Egypt XLIX Janyary ,1950 ,p.42-45.
[94]Edwards ,I.E .S.(1947).P87f.fig.16.
[٩٥]فخري ، أحمد (١٩٦٣) . ص٩٥ شكل ٣٢
Porter,B.,Moss ,R., topographical Bibliography of Ancient Egyptian Hieroglyphic texts,Reliefs and Paintings ,vol.V. Upper Egypt , Griffith institute,1962 , p.167.
[96]Vandier,J.(1952).p.945 .
Leclant ,J., Karnak – Nord , Compte Rendu des Fouilles et Travaux menēs en Egypte , Orientalia 29. 1950, p. 361 .
[97]Arnold ,D. (2003). p.164,
لمزيد من المعلومات عن هرم نقادة انظر :
Petrie ,W.F.Quibell,J.e., Naqada and Ballas .1895 , London ,1896 ,p.65, fig.85
[98]Edwards,I.E.S.(1947). p.88 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

درجات ، وكسيت كل درجة بكساء من الحجر الجيري ثم ملأ البناؤن ما بين الدرجات ليأخذ هيئة الهرم الكامل وأعيد كساء البناء كله من الخارج . ظلت أهرامات الدولة القديمة تبنى بمثل هذه الإضافات الجانبية بحيث يقل ارتفاع كل إضافة عن سابقتها ، ربما عن اعتقاد بأن ذلك يحافظ على متانة البناء [٩٩].

مدخل الهرم في منتصف الضلع الشمالي على ارتفاع حوالي ثلاثين مترا من الأرض ، يؤدي إلى ممر طوله ٥٧ مترا ينحدر إلى أسفل ، في نهاية الممر بهوين صغيرين على هيئة دهليز, ثم نجد بئرا عموديا متجها إلى أعلى حيث توجد حجرة الدفن في مستوى أرضية الهرم[١٠٠] . المتبقي من الهرم ثلاث طبقات فقط [١٠١] .

تم الكشف عن سبع مصاطب مدرجة صغيرة تنتمي إلى الأسرة الثالثة في مصر الوسطى ومصر العليا ، ولكنها لا تتضمن حجرة دفن أو مباني ملحقة حولها ، ولذلك لم يمكن التأكد من كونها مقابر ملكية .لأسباب فنية أو رمزية استمر استخدام البناء الداخلي المدرج في بعض الأهرامات في الأسرات من الرابعة إلى السادسة . كما استمر بناء المصاطب المدرجة في النوبة العليا فوق المقابر الخاصة خلال الدولة الحديثة [١٠٢].

هرم الفنتين : يقع شمال غرب جزيرة الفنتين ، يتكون من ثلاث طبقات ، طول ضلع قاعدته ١٨,٤٦ متر وارتفاعه حوالي ١٢,٦ متر ، ينسب إلى الأسرة الثالثة . شيد من كتل خشنة من الجرانيت وقد عثر بالقرب منه على مخروط من الجرانيت يحمل اسم الملك حوني [١٠٣].

هرم سنكي : يقع حوالي ٨كم جنوب أبيدوس ، تبقى منها بقايا قليلة من ثلاث درجات، تنسب وفقا لطريقة بنائها إلى الأسرة الثالثة ، طول ضلع قاعدتها ١٨,٥ م. لم يتم العثور على حجرة الدفن داخله [١٠٤] .

---

[٩٩] شكري،أنور(١٩٨٦) . ص٢٩٦.

[١٠٠] فخري ،أحمد(١٩٦٣) . ص١٠٥-١٠٦ .

[101] Smith , W.S., The Art and Architecture of Ancient Egypt,Yale university press,1981,p.70.

[102] Arnold ,D. (2003), p.229.

[103] Arnold ,D. (2003),.p.82 .

لمزيد من المعلومات عن هرم الفنتين

Dreyer, G.(1980). Nordweststadt stufenpyramaide,MDAIK 36,1980, p.276-280

[104] Arnold ,D. (2003), p.222.

لمزيد من المعلومات عن هرم سنكي انظر:

Dreyer,G., swelim,N., Die Kleine stufenpyramid von Abydos –sud "Sinki" MDAIK38,1982 , pp.83- 95, Helck, LA,V, "Sinki".p. 950.

[105] Arnold,D.(2003).p.79 .

Dreyer,G., stufenpyramide MDAIK36, 1980, p.45.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هرم ادفو : يقع على مسافة ٥كم جنوب غرب ادفو ، توجد بقايا قليلة من مصطبة مدرجة . مازال يحتاج للدراسة [١٠٥] .

أصل البناء المدرج في مصر : -

اختلفت الآراء حول أصل البناء المدرج في مصر ، ذهب أحد الآراء إلى أنه يرجع إلى مجموعة الأحجار التي كانت تكوم فوق القبر فيما قبل الأسرات، وأنه يدين بشكله إلى تطور المباني التي تعلو المقابر الملكية في أبيدوس [١٠٦] .

رأي أخر أن الدافع لابتكار الشكل الهرمي هو التقدم الاقتصادي ،والمعماري والرغبة في أن تخلد المقبرة الملكية على الزمن لتصون جثة الملك وتتم عن ما كان له من قوة وسلطان . كما كان يُعتقد أن الملك المتوفى نجم لا يفنى وأنه يصعد إلى السماء التي تفتح له أبوابها ، والأرض تغدو أحدورا يصعد عليه ، وأنه يرتقي السلم الذي صنعه له أبوه رع – كما ورد في نصوص الأهرام Pyr.472,974,975 . لذلك تخيل المصريون الهرم سلما يصعد عليه الملك إلى السماء حيث مملكة رع يؤيد ذلك بداية ازدهار عقيدة الشمس منذ الأسرة الثانية على الأقل [١٠٧]

ربط ولكنسون بين الدرج –الموجود في المقابر منذ عصر الأسرة الأولى والذي يؤدي من سطح الأرض إلى الجزء السفلي من المقبرة ويمثل في رأيه الانتقال من الحياة إلى الموت أو من عالم الأحياء إلي العالم الآخر – وبين الشكل المدرج في هرم الملك زوسر وكذلك التل العالي الذي ظهر من المحيط الأزلي في بداية الخلق وبين البعث من القبر والصعود إلى السماء. واستشهد ولكنسون على رأيه ببعض المناظر من كتاب الموتى منها منظر على بردية السيدة تاوخرت من الأسرة الواحدة والعشرين يمثل المنظر (شكل ٩) في الصف السفلي منه درج يجلس خلفه صف من الآلهة يمثلون قاطني العالم السفلي يؤدي الدرج إلى الصف العلوي حيث يوجد منظر لحقل يمثل حقول الإيارو. ومنظر أخر من بردية بادي أمون –الأسرة الواحدة والعشرون – يمثل أوزيريس جالسا على عرش موضوع أعلى شكل مدرج أو ذو سلالم من الجانبين يشبه المنصة التى يستخدمها الملك في احتفال اليوبيل (شكل ١٠) [١٠٨] .

كما وردت في متون الأهرام العديد من الفقرات التي تشير إلى استخدام المتوفى الدرج المقدس الخاص بأوزير للصعود إلى السماء لمرافقة رع (فقرات

---

[106] Reisner,G,(1948). p.307 ff.

[١٠٧] شكري ، أنور (١٩٨٦) . ص٨٧.
الدريد ،سيريل (١٩٩٠) . ص٧٢ .

[108] Wilkinson ,R.H., Reading Egyptian Art ,A Hieroglyphic Guide to Ancient painting and sculpture , London, 1996,p. 151

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

Pyr.125,468, 472, 479, 971, 974 , 975, 1431, 2079) وفي الفقرات لمرافقة أرواح أونو (Pyr.1296,1717,1479,1090) [١٠٩] .

ربطت متون الأهرام Pyr.587,600 بين الإله أتوم والتل الأزلي وحجر البن بن –وهو حجر هرمي الشكل يرتبط بعبادة الشمس ويعلو قمة المسلات وهو الرمز المقدس بعبادة الشمس في معابد الشمس في هليوبوليس.

Pyr 600 : " أي أتوم عندما جئت إلى الوجود خرجت في صورة تل عال ، وأشرقت في هيئة حجر البن بن في معبد العنقاء في أونو " .587 .Pyr.587Pyr : "التحية لأتوم التحية لك أيها الموجود الذي خرج إلى الوجود من ذاته سموت باسمك التل العالي وجئت إلى الوجود باسمك الكائن ".وتصور نصوص الأهرام التل الأزلي على أنه تل منحدر بسيط يشبه التلال الطينية التي تتشق عنها مياه الفيضان أثنا انحسارها ، ثم أصبح يصور في هيئة شكل مرتفع ذي جوانب منحدرة أو مائلة أو رصيف مدرج من كل جانب وهو الشكل الذي تمثله الأهرام المدرجة [١١٠] .

يري برستيد ان الملك الراقد تحت هذا الجبل الضخم من الأحجار المنيعة المشيد منها البناء الهرمي إنما يتطلع إلى خلود جسمه وشخصيته، فضلا عن صلة الشكل الهرمي بعقيدة عبادة الشمس التى كان الفرعون ابنا لها . وأن اختيار الشكل الهرمي - الذي يعد أعظم رمز شمسي –يعتبر هو دليل على سيادة المذهب الشمسي في البلاط الفرعوني [١١١] .

شاع على سطوح توابيت ومقابر الدولة الحديثة تصور يمثل تل له درجات (شكل١١) وفي جوفه يضجع جسد أوزيريس أو رمز يمثله ، وقد أضاءه نور الشمس أثناء رحلتها في العالم السفلي , التل المدرج يمثل التل الأزلي الذي تظهر على جانبيه ربتي الشمال والجنوب وأحيانا رموز الشرق والغرب ، وحول التل يلتف ثعبان "نحاحر"، يعتلى أوزيريس قمة التل جالسا على عرشه وخلفه إيزيس ونفتيس ، بينما يتقدم نحوه حورس . تضم الصورة هنا الفكرتين اللتين تعبران عن مصير أوزريس كجثة راقدة في العالم السفلي بلا حراك ثم إحيائه وانتصاره وتتويجه بفضل تقديم حورس له العين المقدسة [١١٢].

---

[109] Faulkner,R.O.,The Ancient Egyptian pyramid texts, Oxford,1969 .

عن السلم المقدس في مصر القديمة انظر :

Zayed ,A.E.,The staircase of the God in Abydos. ASAE.LXII, Le Caire,1977,pp.155-175.

[١١٠] كلارك ، رندل ، الرمز والأسطورة في مصر القديمة ، ترجمة أحمد صليحة ، الألف كتاب الثاني ،القاهرة ، ١٩٩٩ ،ص٣٨ ،٣٩.

[١١١] برستيد ،جيمس هنري،فجر الضمير،ترجمة سليم حسن،الهيئة المصرية للكتاب ١٩٩٩ ، ص٧٤.

[١١٢] كلارك ، رندل (١٩٩٩) . ص١٦٨ ، ١٦٩ شكل ٢٧.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يرى عبد العزيز صالح أنه منذ بداية الدولة الحديثة وما بعدها ارتبطت عديد من الرموز الخاصة بعبادة الشمس بالمرتفعات فظهر إله الشمس رع حور أختى كصقر يقف على قمة جبل (شكل ١٢) كما ظهر إله الشمس في قاربه المقدس على قمة تل مدرج (شكل١٣)،وظهر قرص الشمس كذلك على قمة جبل عالى يتوسط الجبل عمود الجد رمز أوزير وعلى جانبيه تجلس سيدتان تمثلان ايزيس ونفتيس (شكل ١٤)[١١٣]

مما سبق يتضح أن : بينما ارتبط الشكل المدرج في مصر بوسيلة انتقال روح المتوفى من الأرض حيث دفن جسده إلي السماء حيث تحيا روحه بين الآلهة التي لا تفني ، وترافق الإله رع في رحلته السماوية ، وهو ما أكدته المتون الدينية مثل متون الأهرام ، فضلا عن ارتباط الشكل المدرج والشكل الهرمي الذي تطور عنه بالعقيدة الشمسية التي بدأت تزدهر منذ الأسرة الثانية .

ارتبط التل الأزلي في متون الأهرام بالإله أتوم و حجر البنبن ، وقد اتخذ التل عدة هيئات منها التل ذو الجوانب المائلة أو المنحدرة أو الجوانب المدرجة وبذلك يمكن الربط بين التل الأزلي والهرم المدرج .

أما في العراق فرغم تعدد الآراء حول تفسير استخدام الزاقورات إلا أنه بالنظر إلي مصادر دراسة العقيدة في بلاد النهرين نجد أن الزاقورات قد حملت أسماء تصفها بأنها " جبال " بالإضافة إلي مكانة الجبل في عقائد بلاد النهرين التي اتضحت في نقوش اللوحات و الأختام منذ الألف الثاني ق.م باعتباره بلاد الموتي وموطن الميلاد فيؤسر فيه تموز في صيف كل عام وتشرق منه الشمس وتسقط منه الأمطار بواسطة إله الطقس ، كما ارتبط العديد من الآلهة بالجبال مثل الإله شمش الذي يصور واقفا فوق جبله ، كما وصفت إنانا بأنها " تسكن جبال الأرض العالية " ووصف الإله أوتو معبده في أحد الأساطير بأنه " متساميا كالجبل " ولذلك فمن المرجح أن استخدام الزاقورة كان تعبيراً عن الموطن الجبلي الذي تسكن فيه الآلهة أو تنزل عليه من السماء .

بدأ ظهور الشكل المدرج في مصر داخل المصاطب الكبرى في النصف الثاني من الأسرة الأولي لتجمع المقبرة بين شكل المصطبة الشمالية ذات الدخلات و الخارجات و الشكل الهرمي لأكوام الحجارة التي وضعت فوق دفنات مصر العليا ، شاع استخدام البناء الهرمي المدرج في مقابر ملوك الأسرة الثالثة وبداية الأسرة الرابعة .

---

[١١٣] عبد الحليم ، محمد ، المسلات في مصر الفرعونية دراسة دينية معمارية لغوية ، رسالة ماجستير غيرمنشورة ،كلية الأثار - جامعة القاهرة ، ٢٠٠٣ ،ص١٦ .

A.Z.Saleh,A.Z., The So called " Primeval Hill " and other Related Elevations in Ancient Egyptian Mythology , MDAIK25,1969 ,p.118.

G.Jequier,G., Consideration sur les Religions Egytiennes. Neuchatel,1949, Fig 49.53 , p. 150.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تطور الشكل المدرج في بداية الأسرة الرابعة إلي الشكل الهرمي الكامل ارتباطا بالعقيدة الشمسية ، واستمر هذا الشكل معماريا حتى نهاية الأسرة الدولة الوسطي ، إلا أنه ظل تصويره في المناظر الدينية المرتبطة بأوزير وإله الشمس رع حور أختي حتى العصور المتأخرة .

بينما بدأ الأرتفاع بالمعابد العراقية ببنائها علي تلال_مصاطب_ صناعية قد تتكون من درجة واحدة مثل الوركاء و أريدو وتبة جورا و زاقورة أور في عهد أسرة أور الأولي أو درجتين كما في زاقورة عقر قوف . ثم بدأ تشييدها علي الزاقورات المدرجة بداية من عصر أسرة أور الثالثة (سنة ٢١١٣ق. م – ٢٠٠٦ ق . م) .

استمر استخدام البناء المدرج علي مدي مراحل التاريخ العراقي القديم بداية من أسرة أور الثالثة ، وقد تراوح عدد طبقات الزاقورة بين ثلاث طبقات في زاقورة أور حتي سبع طبقات في زاقورة بابل وزاقورة أور بعد الإضافة إليها و قد حرص ملوك العصور التاريخية في العراق علي التجديد والإضافة إلي الزاقورات القديمة مثل زاقورة أور التي كانت في أسرة أور الثالثة مبنية من ثلاث درجات ووصلت في نهاية العصر البابلي الأخير إلي سبع درجات تؤدي ثلاث طرق صاعدة ذات درجات من الطبقة الأولي حتى قمة الزاقورة حيث مقصورة الإله. بينما توقف معماريا استخدام الشكل المدرج في مصر في بداية الأسرة الرابعة .

شيد الهرم المدرج في مصر من طبقات من الحجارة إحداها داخل الأخرى ، تبدأ بمصطبة بدائية يتم تعليتها ، والإضافة إليها من الجوانب ، ثم يتم تكسيتها بألواح من الحجر الجيري جيد الصقل ، أحجار البناء تكون مائلة إلي الداخل ، ومادة الربط من الطين المخلوط بالتبن و الجير ، تميل جدران المصطبة إلي الداخل كلما ارتفعت ، وتواجه زواياه الجهات الأصلية الأربعة .

أما البناء المدرج في العراق فهو عبارة عن كتلة صماء من اللبن النيئ يدعم طبقاتها طبقات من الحصير وحزم البردي في قنوات أفقية ، ويغطيها من الخارج طبقة من اللبن المحروق علي هيئة مشكاوات ، تواجه زواياه الجهات الأربعة الأصلية ويعلوها مقصورة الإله .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لوحة ١: زاقورة معبد الإله أنو

لوحة ٢ : شريط فسيفساء من زاقورة تل عقير

لوحة ٣ : زاقورة أور

لوحة ٤ : سلالم زاقورة أور

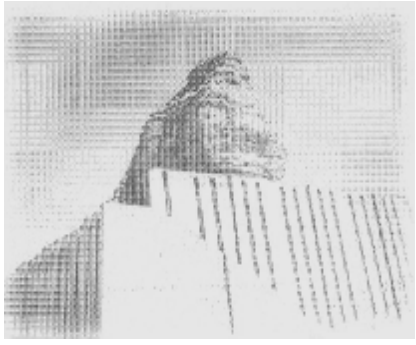

لوحة ٥ : زاقورة عقر قوف

لوحة ٦ : زاقورة بابل

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لوحة ٧ :المسلة المكسورة

لوحة ٨ : المسلة

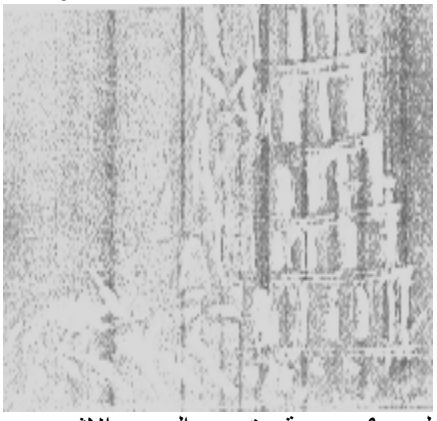

لوحه٩: بصمة ختم من العصر الاشورى

لوحه ١٠: اله الارض

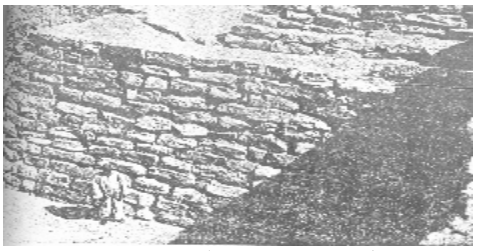

لوحه ١١: مصطبه نبت كا

لوحه ١٢ : الهرم الناقص بسقاره

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

شكل ١ : بصمة ختم من العصر البابلي الثاني

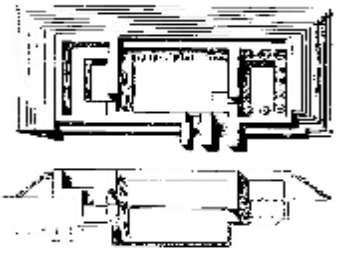

شكل ٢ : تخطيط مصطبة نبت كا

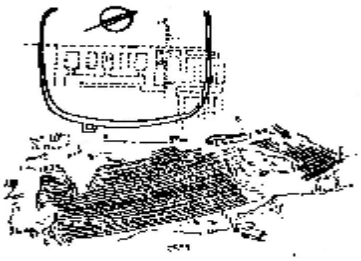

شكل ٣ : مصطبة مدرجة بمعبد هيراكونبوليس

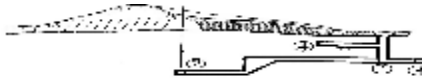

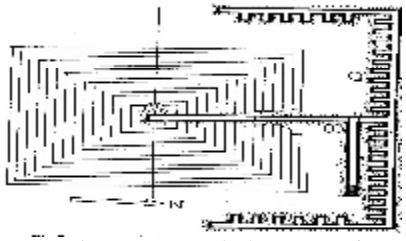

شكل ٤ : تخطيط هرم زاوية العريان

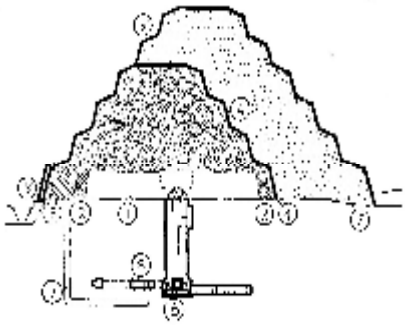

شكل ٥ : مراحل بناء الهرم المدرج بسقارة

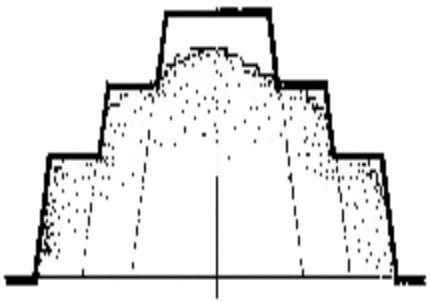

شكل ٦ : تخطيط هرم زاويه الاموات

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

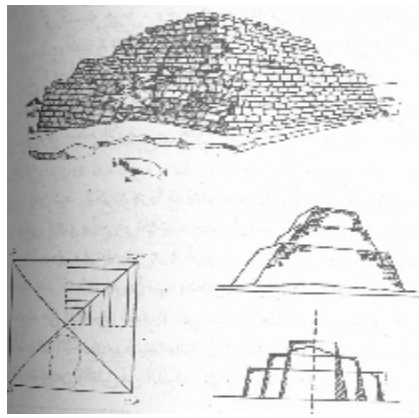

شكل ٧ : تخطيط و مسقط لهرم الكولا

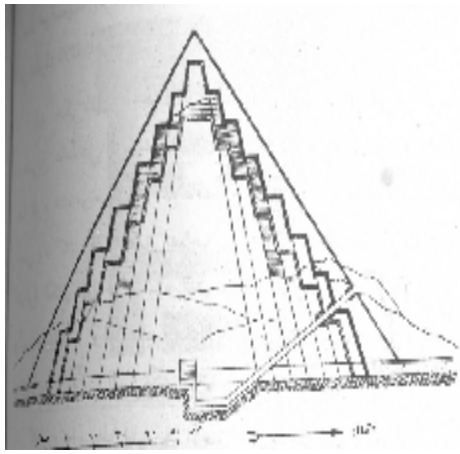

شكل ٨ : تخطيط هرم ميدوم

شكل ٩ : بردية السيدة تاوخرت

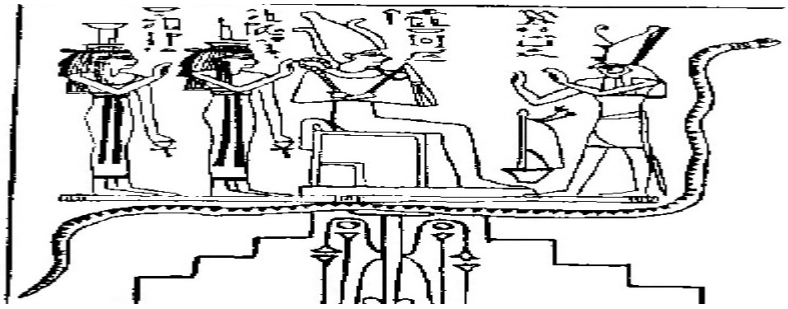

شكل ١٠ : بردية بادي أمون

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

شكل ١١ : أوزير فوق التل الأزلي

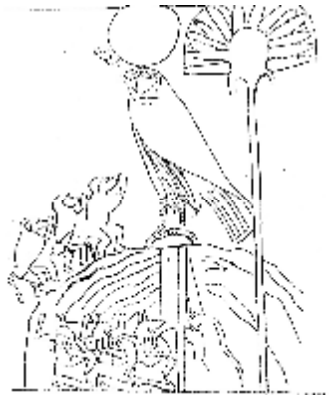

شكل ١٢ : حور أختى علي قمة الجبل

شكل ١٣ : رع علي قمة التل الأزلي

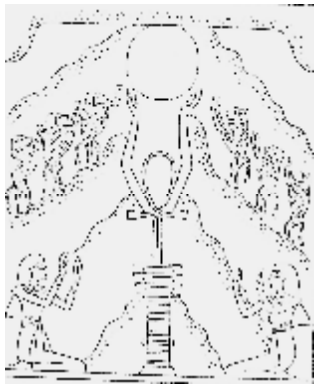

شكل١٤ : رع فوق جبل يتوسطه عمود الجد

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الملخص العربي:
ظهر الشكل المدرج في كل من مصر و العراق مرتبطاً بالعقائد الدينية، إلا أنه اختلف مفهومه وطريقة بنائه وتطوره واستمراره في كلا الحضارتين. فشيد من الطوب اللبن في العراق مبتدأ بطبقة واحدة حتى وصل إلى ثمان طبقات ، واستمر استخدامه علي مدي العصور التاريخية في المعابد المختلفة .
أما في مصر فقد شُيد من الحجارة ، وتراوح عدد طبقاته بين ثلاث وثمان طبقات، واقتصر استخدامه علي المقابر في الفترة من نهاية الأسرة الأولي حتى نهاية الأسرة الثالثة ، ثم تطور إلي الهرم الكامل .
ارتبط البناء المدرج في كلا الحضارتين بعديد من الدلالات الدينية التي قد تشابهت في بعض وجوهها و اختلفت في البعض الأخر.
اختلفت الآراء حول أسباب ظهور البناء المدرج في كلا الحضارتين، ومتى بدأ استخدام هذا الشكل المعماري في كل منهما، وهل هناك ارتباط بين استخدام إحدى هاتين الحضارتين للشكل المدرج وظهوره لدي الحضارة الأخرى نتيجة للتأثير المتبادل بينهما.
وهل ظهوره مبكرا نوعا ما لدي إحدى الحضارتين دليل علي أن الحضارة الأخرى قد أخذته عنها ، أم أنه ظهر لدى كل منهما نتيجة لظروف بيئية متشابهة في ذلك الوقت إلي جانب بعض التشابه في المعتقدات الدينية لدي كلا الشعبين ، مع اتخاذ كلاً منهما أسلوبا مختلفاً في البناء بما يتفق مع المواد المتوفرة في البيئة والمستوي الذي وصل إليه فن البناء لدي كل منهما .
تقوم الدراسة بعرض نماذج البناء المدرج في كل من مصر والعراق وتحليل أسباب ظهوره وتاريخه و تصميمه بهدف الوصول إلي ما إذا كان هناك عوامل تأثير وتأثر في ظهور هذا العنصر لدي إحدى الحضارتين أم أن ظهور كل منهما كان مستقلا عن الأخر مما نشأ عنه الاختلاف الكامل في طريقة البناء و التصميم .
و قد تعددت الآراء حول أسباب استخدام الزاقورات في العراق فربطها فرانكفورت بمكانة الجبال في العقيدة السومرية وارتباطها بعديد من الآلهة ، بينما هناك رأي أخر أن السومريين قد شيدوا معابدهم علي تلال صناعية لأنهم اعتادوا لأن يعبدوا آلهتهم في أماكن مرتفعة ، واعتقد رأي أخر أن الهدف من الزاقورات هو هدف دفاعي أو فلكي لرصد الأجرام السماوية ، بينما ربط رأي أخر بين الزاقورة وطقوس الزواج المقدس في عيد مطلع العام الجديد .
أما في مصر فقد ارتبط البناء المدرج بعدة تفسيرات منها تقليد مجموعة الأحجار التي كانت تكوم فوق القبر فيما قبل الأسرات ، وكذلك بالدرج المقدس الذي يصعد عليه المتوفى إلي السماء ليرافق رع في رحلته ، كما ارتبط البناء المدرج في متون الأهرام بالتل الأزلي و حجر البنبن .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وبناء علي ذلك فإن التشابه بين الشكل المدرج في كل من مصر و العراق هو تشابه في الشكل الخارجي فقط مع الاختلاف الكامل في طريقة البناء ومادته وكذلك في ما عبر عنه من مدلولات وعقائد .

Abstract

The Step building in Egypt and Iraq is linked to religious believes, but it differs in its concept, method of construction, development and sustainability in both civilizations. Step building in Iraq is constructed from mud brick as single layer at the beginning until it reached eight layers, and continued to be used through the various historical ages in different temples.

But in Egypt, It was constructed of stone, and the number of classes ranged between three and eight layers, and limited use of the graves in the period from the end of the first dynasty until the end of the third dynasty, and then evolved into a complete pyramid.

Step building in both civilizations is associated with religious believes that were similar in some ways and different in others.

Views differed about the reasons for the emergence of construction on the two civilizations, and when it started using this form of architecture in all of them, Is there a link between the use of one of these two civilizations to the Step building and it appears in the other civilization as a result of mutual influence between them.

Is its appearance a bit early in one of the two civilizations is an evidence that it was taken by the other civilization, or whether it appeared in each other as a result of similar environmental conditions at that time as well as some similarities in the religious believes of both peoples, with each of them was taking a different method of construction, including consistent with the materials available in the environment and the level at which the art building on each side.

The study introduced the models included in the construction of Egypt and Iraq, and analysis of reasons for its appearance, history and design in order to reach if there are factors that influence and

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

affect the appearance of this item at one of the two civilizations, or that the appearance of each was independent from one another, resulting in a complete difference in the system of construction and design.

Opinions have varied on the reasons for the use of ziggurats in Iraq, Frankfurt linked between standing of mountains in the Sumerian religion and its association with numerous gods, while still another view, the Sumerians had built their temples on the artificial hills because they used to worship their gods in high places, and there was another view that the aim of ziggurat is a defensive aim or order to monitor the celestial bodies, while another view linked between ziggurat and marriage rituals in the holy feast of the New Year.

In Egypt step building has become associated with several interpretations; imitation of stones which piled over the grave in the pre-dynastic period, as well as the sacred stair which the deceased ascends to heaven to accompany Re in his journey, and step construction on pyramid texts was associated with eternal hill and pnpn stone .

On this basis, the similarity between the step form in both Egypt and Iraq is the similarity in external form only with the full difference in the way of construction and substance, as well as expressions of meanings and believes.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com